مجلة جامعة دهوك، المجلد: 20، العدد: 1 (العلوم الانسانية والاجتماعية)، ص 233-243، 2017 (عدد خاص)
المؤتمر العلمي الدولي الاول، مركز بشكجي للدراسات الانسانية/جامعة دهوك -للفترة 23-2017/4/24

الحركة المكانية للنازحين الى إقليم كردستان العراق وتأثيراتها الجيوسياسية "محافظة دهوك أنموذجاً"

سعد صالح خضر عبيد* و د. سعاد عبدالله محمد**
*كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة الموصل–العراق
**كلية الاداب،جامعة دهوك، اقليم كوردستان–العراق

الخلاصة

تُعد الحركة المكانية ظاهرة اجتماعية واقتصادية ونفسية متعددة تشترك فيها مجموعة من العوامل تدفع السكان الى ترك موطنهم الأصلي والابتعاد عن أهلهم وذويهم الى مكان ومجتمع اخر يدعى مجتمع الوصول. وعلى الرغم من أهمية موضوع الحركة المكانية للنازحين جاء هذا البحث ليلقي الضوء على الصعوبة المكانية للنازحين وهجرة الافراد من موطنهم الأصلي نتيجة الظروف الإرهابية التي تعرضت لها اغلب مناطق العراق ، سواء كانت من محافظة الى أخرى أو داخل أجزاء المحافظة الواحدة أي داخل الوحدة الإدارية الامنة . وشهدت اغلب محافظات كردستان – العراق موجة نزوح من محافظات العراق كافة الى وحداته الإدارية ومنها محافظة دهوك، وقد كشفت الدراسة عن اعداد النازحين واماكن نزوحهم بالاعتماد على البيانات التي تم الحصول عليها من دائرة الهجرة والمهجرين في محافظة دهوك وكذلك تم رسم خرائط لأعداد النازحين الى المحافظة باستخدام نظم المعلومات الجغرافية .اوقد صنف Bogue دوافع الحركة المكانية الطاردة للسكان الى ست أصناف كانت اهم هذه العوامل التي شهدتها مناطق النزوح هو الاضطهاد " الديني ، السياسي" التي شهدته أجزاء كبيرة من مناطق العراق نتيجة العمليات الإرهابية واجبار السكان الأصليين الى ترك مناطقهم بغير حق.

تأتي الحركة المكانية كعامل ديموغرافي في مقدمة العوامل ذات التأثير في توجيه تيارات الحركة المكانية للنازحين وهذا ما شهدته محافظة دهوك احدى اهم محافظات كردستان من موجة نزوح للسكان بلغ عددهم 278730 نازح من جميع مناطق العراق في جميع معطياته الديموغرافية.

المقدمة

أبدى الجغرافيون اهتماماً خاصاً بظاهرة الهجرة السكانية على الرغم من قدمها ، لذا فان دراستها ليست بالأمر اليسير ، لأن التصنيفات الخاصة بالهجرة السكانية تعتمد اسساً عديدة ، منها دوام هذه الحركة المكانية وطول المسافة ونوع الحركة واتجاهها وحجمها وسرعتها[1] . اذ تعاني بيانات الهجرة الداخلية وطرق اجرائها من مشاكل مختلفة كما في التعداد السكاني الذي تعاني طرقه ولاسيما (الفعلي او الواقعي) من قصور في تسجيل الظواهر السكانية ، فهي لا تصور وضع السكان على حقيقته . وقد يكون من بين المسجلين من حضر الى المكان مصادفةً ولاول مرة ولن يحضر اليه بعد ذلك . كما تعاني الطريقة الأخرى (التعداد النظري) من صعوبة تمييز محل الاقامة وما قد يتبعها من ملابسات في التسجيل أو صعوبة تحديد مكان وجودهم او يحسب الفرد مرتين ، فضلاً عن اختلاف مواعيد اجراء التعداد[2] .

النازحونُ يعرف النازحون داخلياً بأنهم " الأفراد أو المجموعات الذين أُجبروا أو قُسروا على الهروب أو ترك مساكنهم ومناطق سكنهم المعتاد، كنتيجة أو بهدف تجنب آثار الصراعات المسلحة، أو حالات العنف الواسع، أو انتهاك حقوق الإنسان أو الكوارث الطبيعية أو البشرية. وهؤلاء النازحون لم يعبروا حدود دولية معترفاً بها" [3] .

اما المهاجرون : هم اولئك الافراد المعدودين في مكان مختلف عن مكان ولادتهم ، او الافراد الذين يكون مكان اقامتهم

الأخير يختلف عن مكان تسجيلهم في التعداد ، او الذين اقاموا في مكان التعداد لمدة تقل عن اعمارهم او اولئك الذين اقاموا منذ سنوات عديدة في مكان يختلف عن مكان اقامتهم يوم التعداد[4] ، او الذين يختلف محل اقامتهم السابق عن محل اقامتهم الحالي على مستوى الريف أو الحضر .

تعد دراسة الخصائص الجيوسياسية مهمه من حيث قوة التأثير في سلوكية الانسان لاختيار مراكز النزوح ، وبالتالي تحديد نمط توزيعه الجغرافي وعلاقاته مع البيئة ، لأنها تفسر كيفية انتشار توزيع السكان وطبيعة ممارساتهم للنشاطات الاقتصادية المتنوعة . ولغرض الوقوف على حيثيات الخطوط الاساسية التي اعتمد عليها إقليم كردستان العراق في توفير مكان المقصد للنازحين.

وفي حضارة اليوم المتقدمة فان نوعية الحركة المكانية للنازحين أصبحت احد العناصر المؤثرة في جيوسياسية إقليم كردستان من حيث السكان وكثافتهم وتوزيعهم ، حينما يشهد الإقليم مستوى من التقدم التكنولوجي بمستوى الخدمات الصحية والمعاشية يأتي موضوع النازحين ليشكل تأثيرات جيوسياسية تتمثل في موارد الغذاء وانخفاض مستوى الدخل وتدني مستويات المعيشة للنازحين . ويظهر التأثير الجيوسياسي للنازحين اذا ما استقروا في مناطق هامشية لاستغلال موارد طبيعية معينة ، فاذا ما طالت فترة اقامتهم فان ذلك يؤدي الى زرع أقليات عرقية داخل البنيان السكاني للإقليم عامة ومحافظة دهوك خاصة . يأتي دور تقنية نظم المعلومات الجغرافية هنا في ترسيم خرائط الحركة المكانية للنازحين ومناطق تركزهم في محافظة دهوك احدى اهم محافظات إقليم كردستان –العراق للوقوف على واقع الخريطة السياسية للنازحين وفقاً للبيئة الجغرافية للسكان.

فالتنقل الاجتماعي يعتبر من قبيل تغيير المركز الاجتماعي والاقتصادي ، وربما يتم هذا التغيير داخل منطقة واحدة في المجتمع دون حاجة إلى الانتقال إلى منطقة أخرى ، وبالتالي تغير جذري في الحياة ، ذلك لأن النازح قد يحقق أثناء إقامته في منطقة النزوح مستوى أفضل من الحياة الاجتماعية والاقتصادية في بلده [5] .

مشكلة البحث:

تتمحور في دراسة الحركة المكانية للنازحين وتاثيراتها الجيوسياسية على محافظة دهوك انموذجاً من خلال الاثار الاقتصادية والاجتماعية والديموغرافية للنازحين.

هدف البحث:

يسعى البحث الى الوقوف على تأثيرات النازحين وحركتهم المكانية الى إقليم كردستان العراق عامة ومحافظة دهوك خاصة ومعرفة الاثار المترتبة على هذه الحركة.

فرضية البحث:

انطلق البحث من فرضية رئيسة " للحركة المكانية للنازحين تاثيرات اجتماعية واقتصادية واضحة" تنعكس على الخصائص الديموغرافية لسكان المحافظة.

منهجية البحث:

اعتمد المنهج الاستقرائي التحليلي الذي يبدأ من الجزئيات وينتهي بالكليات في تحليل الحركة المكانية للنازحين فضلاً عن المنهج الكمي الذي يعتبر الأساس في نظم المعلومات الجغرافية وترسيم خرائط الحركة المكانية للنازحين الى محافظة دهوك.

موقع منطقة الدراسة :

تقع محافظة دهوك بمساحتها البالغة (11011) كم^2 في الجهة الشمالية من العراق في اقليم كوردستان وتحدها من الشمال تركيا [6]، ومن الغرب سوريا واجزاء من محافظة نينوى، ومن جهة الشرق محافظة اربيل،ومن جهة الجنوب محافظتي اربيل ونينوى . ان حدود المحافظة مع الدول و المحافظات المجاورة في الغالب عبارة عن حدود طبيعية تتمثل بالجبال والانهر، كما هو الحال في حدود المحافظة مع كل من تركيا وسوريا واجزاء من حدودها مع محافظة اربيل ونينوى ينظر الخارطة 1. ان لهذا الموقع المحاذي لدولتين مجاورتين للاقليم,(تركيا و سوريا),اهمية جيوسياسية لكونه جعل المحافظة البوابة الرئيسة للعراق واقليم

كوردستان للاتصال مع العالم الخارجي, وخصوصاً عبر تركيا, للاتصال مع اوروبا .

تقع محافظة دهوك بين خطي طول (″0 ′20 °42 و ″0 ′20 °44) شمالاً وبين دائرتي عرض (″0 ′20 °37 و ″0 ′20 °36) شرقاً وهي بهذا الموقع المكاني تمتاز بخصائص جغرافية اضفت على طابعها التنوع في وحداتها الديموغرافية والاجتماعية والطبيعية على حد سواء.

الخارطة (1) :-الموقع الجغرافي والاحداثي لمحافظة دهوك

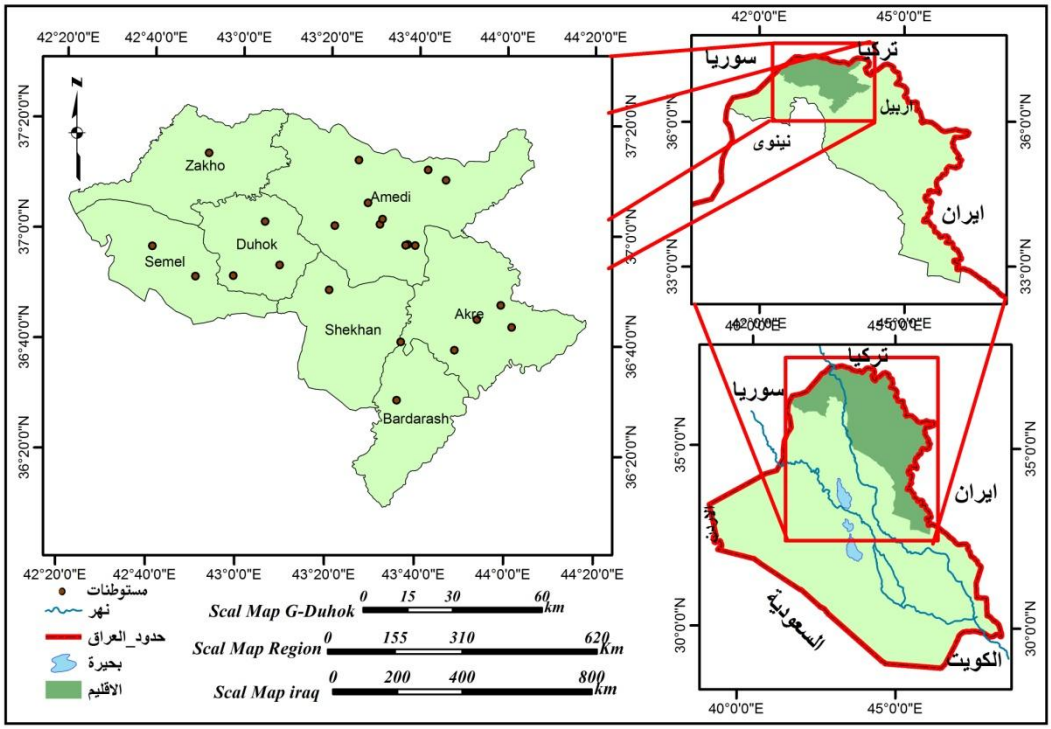

المصدر :من عمل الباحثان بالاعتماد على برنامج ArcGis v.10.2 online

الحركة المكانية للنازحين

تعد الهجرة او حركة النزوح ظاهرة اجتماعية واقتصادية ونفسية معقدة تشترك فيها مجموعة من العوامل تدفع السكان الى ترك موطنهم الأصلي والابتعاد عن اهلهم وذويهم الى مكان ومجتمع آخر يدعى مجتمع الوصول[7] . وعلى الرغم من صعوبة حركة النزوح للافراد من موطنهم الأصلي الا ان الظروف المحيطة بهم تجبر الافراد للهجرة نتيجة الاعمال الإرهابية التي شهدتها الكثير من محافظات العراق وخاصة محافظات نينوى وصلاح الدين والانبار والوحدات الإدارية التابعة لها، مما اجبر سكان الكثير من المناطق النازحة الى ترك ممتلكاتهم والنزوح بعوائلهم التي لا تمل قوت يومها .

تطرق العديد من الباحثين في الدراسات السكانية الى دوافع او النزوح الهجرة وصنفوها على انها استجابة الافراد للقوى الاقتصادية والاجتماعية والديموغرافية والبيئية ، وظاهرة كهذه لايمكن ارجاعها الى عامل واحد وانما تعود الى مجموعة من العوامل التي تكون مرتبطة مع بعضها البعض بحيث يتعذر فصل احدهما عن الآخر [8]. لذا نجد ان اكثر عوامل الطرد المتعلقة بالنزوح هو عامل الاضطهاد الديني والسياسي الذي تبعه التنظيم

الإرهابي لاجبار السكان الاصلين من ترك مناطقهم والنزوح الى إقليم كردستان العراق .

حركة النزوح على مستوى المحافظات

تتباين الحركة المكانية أو الانتقالية للسكان من مكان لأخر، حيث تسهم أعداد المهاجرين الوافدين في زيادة اعداد السكان ونموهم في منطقة معينة [9].

وعلى الرغم من تنوع أسباب جذب السكان النازحين الى محافظات الإقليم عامة ومحافظة دهوك خاصة سواء بطريقة غير مباشرة كالعوامل الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية من خلال تحسن المستوى الاقتصادي والمعيشي واستباب الأمن والوعي الثقافي والصحي فهي تعتبر الأسباب الرئيسة لعوامل جذب النازحين الى منطقة الدراسة. اذ نجد من بيانات الجدول (1) ان هناك تباين كبير في مستويات النزوح على مستوى المحافظات العراقية الى محافظة دهوك .

الجدول (1) :-اعداد النازحين من محافظات العراق الى محافظة دهوك

ت	المحافظة الحاليه	النازحين	النسبة%	محافظة سابقه
.1	دهوك	272978	97.93	نينوى
.2	دهوك	3427	1.23	الانبار
.3	دهوك	2167	0.78	صلاح الدين
.4	دهوك	133	0.05	بغداد / الرصافة
.5	دهوك	15	0.01	ديالى
.6	دهوك	10	0.00	كركوك
.7	دهوك	4	0.00	بابل
	المجموع	278734	100	

المصدر :بالاعتماد على بيانات دائرة الهجرة والمهجرين في محافظة دهوك ، بيانات غير منشورة 2106

من بيانات الجدول أعلاه نجد ان محافظة نينوى تحتل المرتبة الأولى في النازحين الى محافظة دهوك اذا بلغ عدد النازحين (272978) نازح وهذا يعود الى ما شهدته هذه المحافظة من موجات نزوح نتيجة العمليات الإرهابية والتطرف المذهبي للتنظيم داعش الإرهابي على فئات واقليات هذه المحافظة التي تعد اكثر المحافظات العراقية تنوعاً ديموغرافياً ودينياً ، تليها محافظة الانبار بالمرتبة الثانية من مستويات النزوح (3427) نازح حيث شهدت هذه المحافظة عملية نزوح كبير الى محافظة دهوك لأسباب عديدة منها العلاقات الاجتماعية والترابطات الاسرية المتمثلة في العلاقات بين سكان محافظة دهوك وسكان مناطق النزوح فضلاً عن البيئة الديموغرافية التي تمتاز بها محافظة دهوك لتعتبر موطن الاستقرار للنازحين.

الشكل (1):- النسبة المئوية لاعداد النازحين الى محافظة دهوك

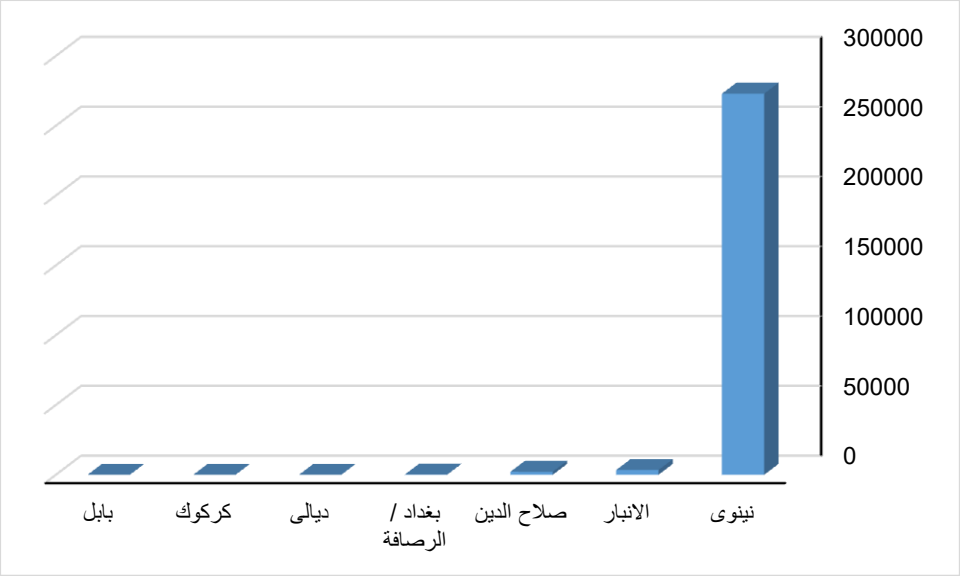

المصدر :من عمل الباحثان بالاعتماد على بيانات الجدول (1).

اما محافظة صلاح الدين فتاتي في المستوى الثالث إذا بلغ عدد النازحين فيها الى محافظة دهوك (2167) نازح وهي بذلك تعتبر ثالث اعلى محافظة شهدت عمليات إجرامية انعكست حركة النزوح الكبيرة الى محافظة دهوك على الرغم من المسافة الشاسعة بين هاتين المحافظتين. تليها محافظة بغداد (133) نازح التي عكست طبيعة العلاقات السكانية فيها تأثيرا كبيراً على نزوح بعض العوائل نتيجة التفكير الازدواجي بين فئات الشعب الواحد من جراء التنظيم الإرهابي مما اجبر الكثير من سكانها للنزوح الى محافظة دهوك. اما محافظتي ديالى وكركوك فقد بلغ عدد النازحين الى محافظة دهوك (15 و10) نازح على التوالي وذلك لنزوح اغلب سكان مناطقها التي تعرض عمليات تطرف للنزوح الى محافظة السليمانية واربيل ، ثم تاتي محافظة بابل في المرتبة الأخيرة من حركة النزوح الى محافظة دهوك بواقع (4) نازح .

وقد رسمت هذه الحركة باستخدام تقنيات نظم المعلومات الجغرافية لتعكس واقع حال الموجات السكانية لنزوح اغلب سكان المحافظات التي شهدت تطرف إرهابي كبير انعكس على تغيير العلاقات الاجتماعية على مستوى المنطقة الواحدة.

الخارطة (٢) حركة النزوح من المحافظات الى محافظة دهوك

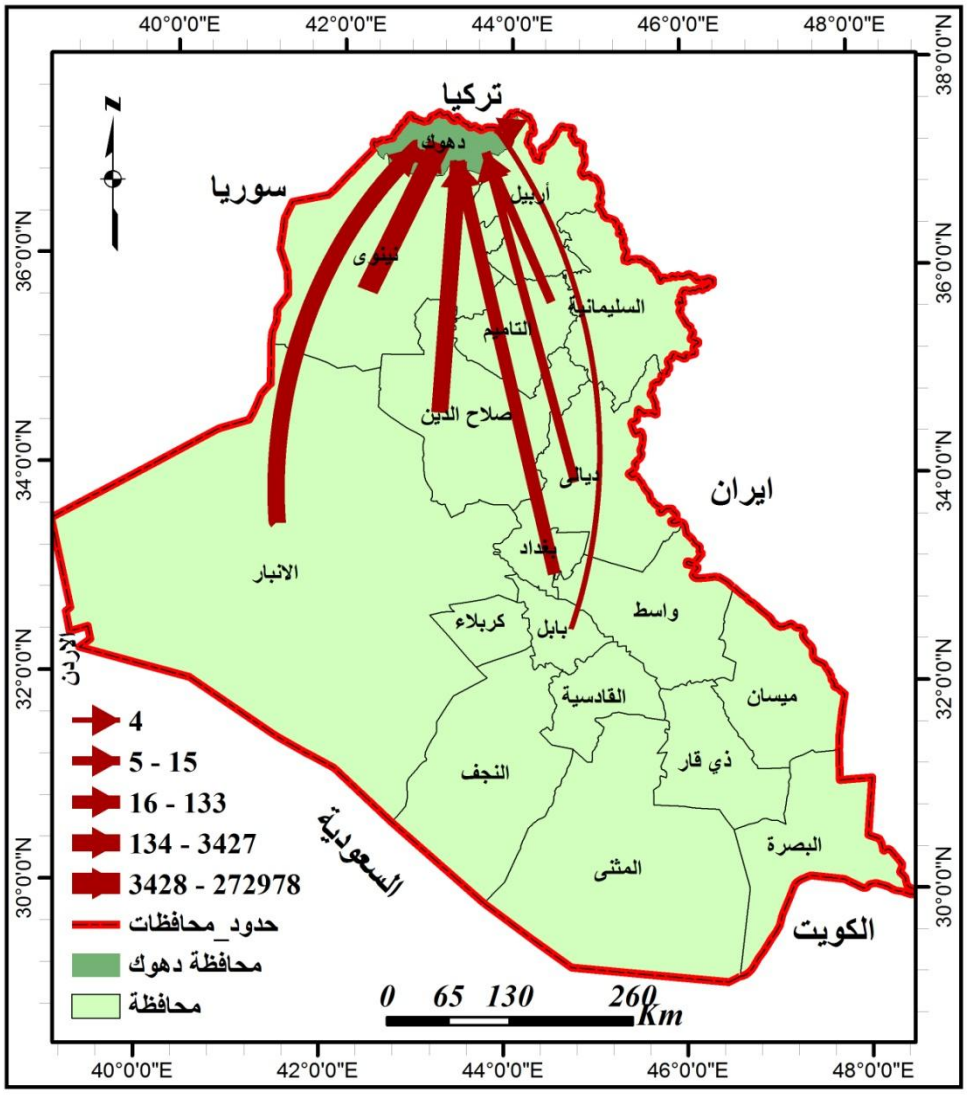

المصدر :من عمل الباحثان بالاعتماد على برنامج ArcGis V10.2 وبيانات الجدول (1)

حركة النزوح على مستوى الوحدات الإدارية الاقضية

تُعد حركة النزوحين بصفة عامة أطراف فاعلة في كل من بلدان الارسال والمقصد ، ذلك انهم يساهمون بمهاراتهم وعملهم ومعرفتهم ومبادراتهم في التأثير الجيوسياسي على بيئة المقصد وامكانياته البشرية والاقتصادية من، اتاحة الفرصة في تجديد القوة العاملة المتهورة ، إضافة الى ضخ اعمال اكثر شبابا وزيادة الدينامية والابتكار وحراك قوة العمل. اذ تشير الدراسات الى ان النازحين يشغلون وظائف حيوية لا يريدها ابناء البلد وان حضورهم ونشاطهم يخلق المزيد من فرص العمل ، وتساعد اشتراكات النازحين في نظم الضمان الاجتماعي في توازن الحسابات القومية في عدد كبير من البلدان والعديد منهم لايستفيد [10] . تختلف مستويات حركة النازحين بين اقضة المحافظة التي شهدت موجات نزوح كبيرة في ظل التحديات المختلفة من جراء النزوح القسري بفعل العمليات الإرهابية اذ نجد هذا التباين كبير وواسع من معطيات الجدول(2) والخارطة (3) الموضح عليها حركة النزوح لاقضية محافظة دهوك خلال السنتين الأخيرتين.

جدول (2):- اعداد النازحين من الوحدات الإدارية (قضاء) الى اقضية محافظة دهوك

ت	محافظة سابقه	قضاء سابق	القضاء الحالي	الناحية الحالية	النازحين	النسبة %
.1	نينوى	قضاء الموصل	قضاء دهوك	مركز قضاء دهوك	129350	46.41
.2	نينوى	قضاء سنجار	قضاء سميل	ناحية فايدة	90014	32.29
.3	نينوى	قضاء تلكيف	قضاء زاخو	مركز قضاء زاخو	22710	8.15
.4	نينوى	قضاء تلعفر	قضاء زاخو	مركز قضاء زاخو	19476	6.99
.5	نينوى	قضاء البعاج	قضاء العمادية	ناحية سرسنك	6137	2.20
.6	نينوى	قضاء الحمدانية	قضاء العمادية	ناحية سرسنك	4366	1.57
.7	الانبار	قضاء الرمادي	قضاء دهوك	مركز قضاء دهوك	2211	0.79
.8	صلاح الدين	قضاء تكريت	قضاء دهوك	مركز قضاء دهوك	1189	0.43
.9	الانبار	قضاء الفلوجة	قضاء دهوك	مركز قضاء دهوك	1164	0.42
.10	صلاح الدين	قضاء بيجي	قضاء دهوك	مركز قضاء دهوك	781	0.28
.11	نينوى	قضاء الشيخان	قضاء دهوك	مركز قضاء دهوك	630	0.23
.12	نينوى	قضاء عقرة	قضاء سميل	مركز قضاء سميل	231	0.08
.13	بغداد / الرصافة	قضاء الرصافة	قضاء دهوك	مركز قضاء دهوك	122	0.04
.14	صلاح الدين	قضاء سامراء	قضاء زاخو	مركز قضاء زاخو	78	0.03
.15	صلاح الدين	قضاء الشرقاط	قضاء دهوك	مركز قضاء دهوك	67	0.02
.16	نينوى	قضاء الحضر	قضاء العمادية	ناحية سرسنك	52	0.02
.17	صلاح الدين	قضاء الدور	قضاء دهوك		33	0.01
.18	الانبار	قضاء عنه	قضاء سميل	مركز قضاء سميل	24	0.01
.19	صلاح الدين		قضاء العمادية	مركز قضاء العمادية	16	0.01
.20	الانبار	قضاء هيت	قضاء سميل	مركز قضاء سميل	15	0.01
.21	الانبار	قضاء حديثة	قضاء زاخو	مركز قضاء زاخو	13	0.00
.22	نينوى	قضاء الرطبة	قضاء دهوك	مركز قضاء دهوك	12	0.00
.23	كركوك	قضاء كركوك	قضاء سميل	مركز قضاء سميل	10	0.00
.24	بغداد / الرصافة	قضاء الاعظمية	قضاء العمادية	ناحية سرسنك	7	0.00
.25	ديالى	قضاء بعقوبة	قضاء دهوك	مركز قضاء دهوك	7	0.00
.26	بابل	قضاء الحلة	قضاء العمادية	ناحية سرسنك	4	0.00
.27	ديالى	قضاء الخالص	قضاء العمادية	مركز قضاء العمادية	4	0.00
.28	ديالى	قضاء خانقين	قضاء زاخو	مركز قضاء زاخو	4	0.00
.29	صلاح الدين	قضاء بلد	قضاء دهوك	مركز قضاء دهوك	3	0.00
المجموع					**278730**	**100**

المصدر: بالاعتماد على بيانات دائرة الهجرة والمهجرين في محافظة دهوك ، بيانات غير منشورة 2106

من معطيات الجدول أعلاه نجد التباين واضح على في مستويات النازحين وكما يأتي :

المستوى الأولى : مستوى سكان الاقضية اذ بلغت اعلى نازحي قضاء الموصل (129350) نازح الى قضاء دهوك والسبب في ذلك يعود الى أسباب عديدة خلفها النزوح القسري منها التنوع الديموغرافي لسكان قضاء الموصل دينياً ومذهبياً وعقائدياً الامر الذي اجبر الكثير من السكان للنزوح الى قضاء دهوك فضلاً عن قرب القضاء من الحدود الإدارية لمحافظة نينوى مما سهل حركة النزوح الى أراضي هذا القضاء.

المستوى الثاني : يأتي قضاء سنجار بالمرتبة الثانية من حيث النزوح اذ بلغ عدد سكان النازحين منه الى قضاء سميل (90014) نازح حيث شهد هذا القضاء تطرف كبير نتيجة التنوع الحاصل ديموغرافياً فهو عبارة عن تنوع مكاني ومذهبي وديني وقومي يسكنه المسلمين والايزيدية والمسيح والكلدان فضلاً عن القوميات المتنوعة من عربية وكردية وصابئي وغيرها ، انعكس على اجبار سكان هذا القضاء للنزوح الى قضاء سميل واقامتهم اما في مخيمات سكنية او في الوحدات الإدارية التابعة للقضاء.

المستوى الثالث : اما اقضية تلكيف وتلعفر والبعاج والحمدانية والرمادي وتكريت والفلوجة فقد جاءت في المستويات الترتيبية التالية (22710 ، 19476 ، 6137 ، 4366 ، 2211، 1189 ، 1164) وكانت اقضية المقصد مرتبة تتابعياً زاخو ، العمادية ، دهوك ، وهذه الأقضية الثلاث من اقضية محافظة دهوك فقد شهدت نزوح كبير من اقضية العراق نتيجة لعوامل جيوسياسية متنوعة منها ما يتعلق بالامن والسلامة الوطنية ومنها ما يتعلق بالوضع الاقتصادي والاجتماعي لسكان النازحين فضلاً عن الأهمية الجغرافية الموقعية لمحافظة دهوك واقضيتها وذلك لوقوعها على الحدود العراقية – التركية – السورية مما جعلها نقطة

انطلاق الى دول اوربا والعالمي الاسيوي ، يضاف الى ذلك القيمة السوقية والعمالية لهذه المحافظة ، كما ان تحلى أهلها بقيم المجتمع المتقدم اضفى على طابعها مناطق جذب للنازحين والسياح على حد سواء.

المستوى الرابع: ويتمثل في حركة النزوح المئوية والمقصود بها ان عدد النازحين اقل من 1000 نازح حيث تمثلت في نازحي سكان بيجي ، الشيخان ، عقرة ، الرصافة اذ بلغ عدد النازحين على التوالي 781 ، 630 ، 231 ، 122 نازح وكانت اقضية المقصد دهوك ، سميل وكما مبين في الجدول أعلاه .

المستوى الخامس : ويتمثل في الاقضية التي يقل فيها عدد النازحين عن 80 نازح وتتراوح بين (78 – 3) نازح واغلبهم من الاقضية التي تتباين احداثها المكانية والسياسية ويمثل نازحوا هذا المستوى اقل فئة من حيث اعداد النازحين.

مثلت هذه المستويات بالاعتماد على تقنيات نظم المعلومات الجغرافية لحركة النزوح وفق مؤشرات الارسال والمقصد لكل قضاء واعطت تفسيراً بصرياً واضحاً لكل منطقة إدارية مما ساعد على تحليل الخارطة بصرياً دون اللجوء الى بيانات جدولية.

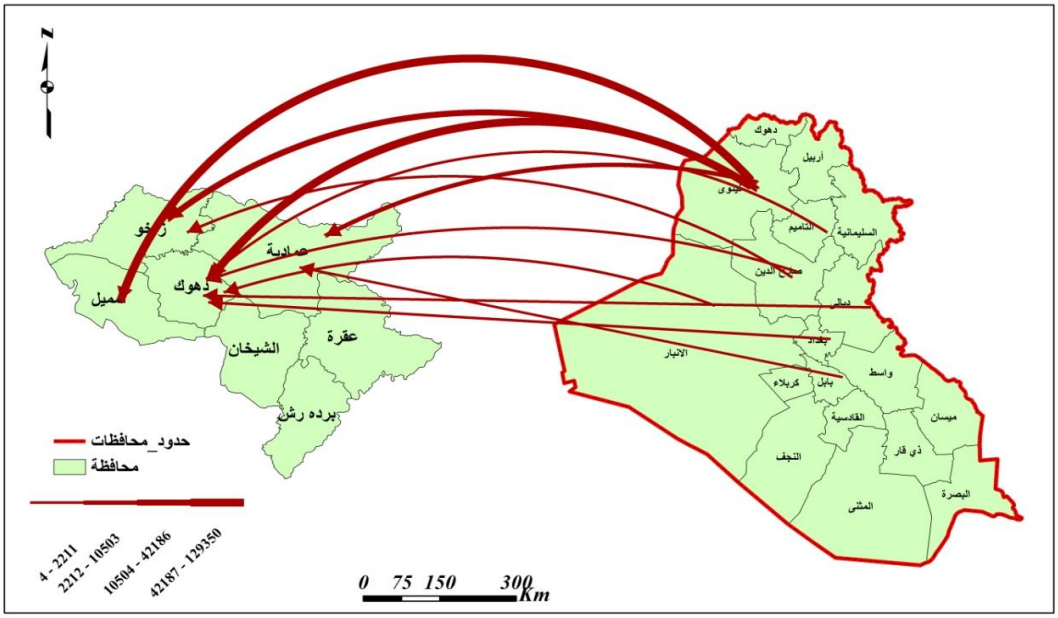

الخارطة (3):- اتجاه حركة النزوح من المحافظات الى اقضية محافظة دهوك

المصدر: من عمل الباحثان بالاعتماد على برنامج ArcGis V10.2 والجدول (2)

التأثيرات الجيوسياسية للنازحين على إقليم كردستان

تسعى كل دولة لخلق منطقة لها درجة عالية من الوحدة الوظيفية او درجة عالية من الاستواء في امورها الاقتصادية والأمنية ، وهي تسعى لخلق ذلك فوق كل المناطق الجغرافية الواقعة تحت سلطتها المباشرة . فالاقليم الإداري سواء كانت محافظة او عدة محافظات لايستطيع ان يقوم بدوره كاملاً من دون إدارة حكيمة من حكومة او نظام اداري حكيم [11] . وهذا مانجده اليوم في النظام السياسي لإقليم كردستان من خلال محددات النظام الوظيفي العالمي المتطور في الحفاظ على امن وسيادة الإقليم.

ان توزيع النازحين والتمسك بتراث وملامح وثقافة محددة يشكل خطورة ومشكلة اذا ماكانو يعشيون في إقليم واحد وازداد تماسكهم بمرور الزمن في وطنهم الأصلي . وفي هذه الحالة فهم يتحفظون بكافة سماتهم الثقافية والحضارية من لغة ودياته وعادات وتقاليد . فتصبح مناطق تجمع النازحين مثيرة للقلاقل السياسية اذا ما كانت تقع في مناطق هامشية او بالقرب من

الحدود وتدعمها قوى اجنبية من اجل تحقيق الانفصال عن الدولة او الإقليم الام.

ومن الناحية الديموغرافية فان زيادة عدد سكان النازحين تمثل نسبة لا باس بها من سكان محافظة المقصد أي المحافظة التي تم النزوح اليها، وهذا ينعكس على أمور اقتصادية وطبيعية فقد ينادي سكان بعض المناطق النازحين ببعض الحقوق كالموارد الزراعية والتعدينية من اجل الحصول على حقوق يرونها مشروعة من وجهة نظرهم الاعتيادية . فضلاً عما تتركة حركة النزوح من تاثيرات ديموغرافية عمالية اذ تبقى العمالة المؤقتة مستقرة في مناطق النزوح كون الاعمال والحرف الشاقة التي يعملون بها لا يرضى ان يعمل بها السكان الأصليين للمحافظة وهذا ما يشكل توطن وجذب الاستقرار للنازحين في مناطق الإقليم عامة ومحافظة دهوك خاصة ، والسبب في ذلك يعزى الى الحالة الاقتصادية والمكانة الاجتماعية التي يتحلى بها سكان محافظة دهوك والاقليم عامة فضلاً عن طبيعة العادات والتقاليد الموروثة من العائلة الواحدة.

ان عدد النازحين يزداد مع ازدياد مغريات عوامل الجذب في الخارج من جهة وضغط عوامل الطرد في الداخل من جهة اخرى ، إذ من الصعب على الفرد ترك المكان الذي ولد فيه وله فيه الاقارب والاصدقاء ، الا اذا اقتنع بقوة عوامل الجذب في الخارج بحيث تشجع الفرد على ترك موطنه الاصلي

ان تركز سكان النازحين في مراكز النمو الحضري التقليدية كان في الوقت نفسه مسوغاً اساسياً لجذب الاستثمارات لمختلف الانشطة الاقتصادية للتوقيع في محافظة دهوك بفعل ما يلعبه السكان من دور في تحقيق الاقتصاديات الحضرية لتلك المراكز كمؤشر لسعة السوق او حجم الطلب ، وكذلك توفير عنصر قوة العمل كأحد عوامل الانتاج ، وبذلك نجد قوة الترابط أو العلاقة بين السكان والنشاط الاقتصادي تشكل في مراحل التطور حجوما تتسم بدرجات متباينة اقتصاديا[12]، اذ تعد مورد الكسب الرئيس للسكان في سبيل تحسين ظروفهم المعيشية ، وقد اوضحت دراسة عن القطر ان المتغيرات الاقتصادية احتلت المرتبة الاولى وبنسبة 75.8% من حجم المتغيرات المؤثرة[13] .

ولا يختلف مفهوم المهجَرين كثيراً في ماهيته عن مفهوم النازحين المهاجرين فهو يتفق معه في جميع جوانبه العريضة كما تناولناه، ولكنه تتضح فيه الجوانب المختلفة الآتية :

1. أن الأفراد هنا قد هجروا إجبارياً دون رغبتهم .
2. أن الهجرة هنا حدثت عن طريق خطة قامت بتنفيذها هيئة معينة ، وأصبحت ملزمة بتحمل نتائجها ، ومن ثم فإن المهجرين يلقون تبعة النجاح أو الفشل ، وما قد يقع عليهم من ضرر، أو ما يصادفهم من صعوبات على عاتق الجهة المسئولة عن التنفيذ .
3. أنَ المهجرين دائماً ما يكونون ملتزمين بخطة التهجير، ولم يكونوا ليعطوا لهم حرية العودة ، أو البقاء في أماكن إقامتهم .

بما أن النزوح أصبح أطول في المدة، فإن خيارات التوطين التي يمكن أن تناسب النازحين العراقيين ومجتمعاتهم التي يعيشون فيها قد تغيرت. فهناك رسمياً ثلاثة خيارات في حالة النزوح ؛ العودة، إعادة التوطين في مكان آخر في البلد، أو الاندماج المحلي [14].

وبالرغم من هذا التفاوت، فإن جميع مجموعات مقدمي المعلومات الرئيسة رأوا أن العامل الجاذب الرئيسي هو توافر الأمن والاستقرار. فبما أنه تم النظر إلى غياب الأمن الذي قاد إلى عنف طائفي أوسع كعامل رئيسي يدفع الناس لانتقال، فبالتالي، كان الاستقرار والأمن وغياب

العنف الطائفي هم العوامل الأساسية المحددة لمكان انتقال النازحين والتي تنعكس على طبيعة السياسة لمنطقة النزوح والظروف المواتية لذلك.

قوة القانون و السلطة التنفيذية وسيادة الامن والذي يعتبر أحد الاسباب التي أدت الى نزوح الكثير من الاسر الى محافظة دهوك وما أتاح لها فرصة الاستقرار في الاحياء والمناطق التي قصدها النازحون.

نستنتج مما تقدم ان متوسط دخل الاسرة (بالدينار) وفرص العمل ، والخدمات التعليمية والصحية كان لها الاثر الأكبر في جذب حركة النزوح الى محافظة دهوك فضلاً عن العلاقات

الاسرية المترابطة بين محافظة دهوك ومحافظة نينوى والعلاقات الاجتماعية القائمة بين أوساط المجتمع . كما ان توفر فرص العمل الوفيرة ولاسيما الاقتصادية منها والتعليمية والصحية التي شكلت عامل جذب للنازحين منها المنشآت الصناعية الصغيرة والمتوسطة والجامعات كانت عنصر جذب لمناطق النزوح الى هذه المحافظة التي مثلت قيم التعايش السلمي والعالمي كوحدة إدارية من وحدات إقليم كردستان العراق.

يمكن اجمال أهم الانعكاسات السلبية لحركة النازحين على مناطق المقصد بالاتي :

1. ضياع الجهود والطاقات الإنتاجية والعلمية للنازحين وخاصة أصحاب الطبقة المثقفة وأصحاب المهن والحرف النادرة التي تصب في شريان منطقة الارسال وخاصة مجالات الاقتصاد والتعليم والصحة والتخطيط والبحث العلمي والتقنية .

2. تبديد الموارد الإنسانية والمالية للمواطنين النازحين وتكبيد مناطق المقصد تكاليف اقتصادية باهظة في مجالات الصحية والتعليمية والخدمات من خلال ظاهرة الاكتظاظ السكاني .

3. زيادة نسبة الادخال الشهري لبعض العوائل في مناطق المقصد وافتقار مناطق أخرى مما أدى الى ازدياد الطلب على بعض الاحياء السكنية والمناطق السكنية وانعدام الطلب على مناطق أخرى الامر الذي يعمل على رفع القدرة الشرائية للمواطنين فضلاً عن قلة المعروض من مناطق الجذب مقارنة بالمناطق الأكثر رواجاً مثل الأراضي والشقق السكنية التي يرتاد النازحين اغلب اجزائها.

الاستنتاجات

توصل البحث الى جملة استنتاجات من أهمها:

1. ارتفاع عدد النازحين من اقضية محافظة نينوى وخاصة قضائي الموصل وسنجار 129350 و 90014 على التوالي نتيجة النزوح القسري لسكان هذين القضائين مما اجبرهم باتجاه محافظة دهوك وخاصة قضائي دهوك وسميل نتيجة الاستقرار الأمني والسلام الوطني فضلاً عن القيم والعادات التي يتحلى بها سكان هذه المحافظة . زد على ذلك محددات الجذب لمناطق المقصد كالخدمات وفرص العمل ومجالات أخرى كالتعليم والصحة وغيرها.

2. انخفاض اعداد النازحين في بعض المحافظات مثل صلاح الدين وبابل وديالى وكركوك لأسباب جغرافية وجيوامنية تعكسها طبيعة منطقة الدراسة وادراتها الحكيمة في الحفاظ على امن وسيادة المحافظة ، فالموقع الجغرافي يفرض عليها طابع فرض السيادة لوقوعها عند المعابر الحدودية كونها البوابة الشمالية الغربية للعراق والاقليم.

3. كشف البحث عن ان النزوح القسري سيترك تأثيرا جيوسياسياً على مناطق المقصد كالدعوة بالحقوق واحتساب النازحين في المطالبة بحقوقهم اسوة بالسكان الاصلين.

4. اختلاف مستويات النزوح حسب الاقضية اعطى أهمية لكل قضاء جيوسياسياً من خلال ما يقدمه القضاء من أنشطة مختلفة كالتعليم والصحة والخدمات ، يضاف الى ذلك طبيعة المنطقة وما يمكن ان يزاوله النازحين من اعمال وحرف كالزراعة والصناعة وغيرها من الأنشطة المختلفة التي انعكست على زيادة الطلب على هذه الأنشطة وبالتالي زيادة راس المال المتداول.

الهوامش

(1) احمد علي اسماعيل ، اسس علم السكان وتطبيقاته الجغرافية ، الطبعة الخامسة، القاهرة ، 1984، ص72.

(2) عباس فاضل السعدي ، جغرافية السكان ، الجزء الأول ، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر ، بغداد ، 2002 ، ص63 ، 66 .

(3) مركز رصد النزوح الداخلي. »تعريف النازحين داخلياً«
"IDP", htt://www. Internal displacement.org /8025708F004D404D /(httPages) /CC3 2D8C34eF93C88802570F800517610?Open Document.

(4) عباس فاضل السعدي ، جغرافية السكان ، الجزء الثاني ، مصدر سابق ، ص556 .

(5) مُحَمَّد حسين صادق حسن ، الهجرة الخارجية وآثارها على البناء الطبقي ، دراسة ميدانية على قريتي خزام و العيايشا بمحافظة قنا ، رسالة ماجستير غير منشورة ، قسم علم الاجتماع ، كلية الآداب جامعة جنوب الوادي ، 1998 ، ص 6-7.

(6) مركز المعلومات الانسانية المشتركة Joined Humein (JHIC) 2007,Information Center

(7) عباس فاضل السعدي ، الهجرة الداخلية ، تيارتها وانواعها ، طرق قياسها ، عواملها ونتائجها " ، مجلة كلية الآداب ، جامعة بغداد ، العدد32 ، مطبعة سلمى الحديثة ، 1982 ، ص146 .

(8) حسين جعاز ناصر ، التحليل المكاني لحركة الهجرة الداخلية واتجاهاتها في محافظات الفرات الأوسط للمدة 1977-1997 ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد ، 2003، ص 115.

(9) مي مُحَمَّد السعدي،حمزة علي خوالدة ، تحليل التغيرّ السكاني في لواء الجامعة (عمان) للفترة (2012 – 1979) باستخدام نظم المعلومات الجغرافية ، دراسات، العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلّد 43، العدد 1، 2106 ، ص 10.

(10) I.l.o"Handndbook on establishing effective labour migration policies 2007

(11) فايز مُحَمَّد العيسوي ، الجغرافية السياسية المعاصرة ، دار المعرفة الجامعية ، 2000 ، ص 93.

(12) حسن محمود الحديثي ، " الحجم الاقتصادي للمدينة وعلاقته بفرص النمو السكاني ، بحث منهجي قياسي في اقتصاديات الحجم ، حالة الدراسة مدن محافظة نينوى " ، مجلة الجمعية الجغرافية ، العدد 26 ،كانون الثاني ، 1991 ، ص222 .

(13) وليد خليفة هداوي ، " حركة السكان المكانية في العراق والاساليب الاحصائية الممكنة لتحديد اتجاهاتها " ، بحث من مستلزمات شهادة الدبلوم العالي في الاحصاء التطبيقي (غ.م) بغداد ، 1983 ، ص19 .

(14) لونغ كاتي. »أزمات دائمة؟: فتح النزوح الدائم لاجئين والنازحين داخلياً.« مركز دراسات الاجئين قسم أوكسفورد للتنمية الدولية. جامعة أكسفورد 2011

ABSTRACT

The multiple spatial movement, economic and social psychological phenomenon involving a combination of factors pushing the population to leave the place of origin and get away from their parents and relatives to the scene and another community called access community. Despite the importance of the subject of spatial movement of displaced people came this research to shed light on the difficulty of spatial displaced people and the migration of people from their original homeland as a result of the terrorist conditions experienced by most parts of Iraq , whether from one province to another or within the province parts per any within the administrative unit safe. And saw most of the provinces of Kurdistan - Iraq exodus of all Iraqi provinces to administrative units, including the province of Dohuk. The class Bogue motivated spatial centrifugal movement of the population into six categories were the most important of these factors experienced areas of displacement is the persecution "of religious, political," which witnessed large parts of the regions of Iraq as a result of terrorist attacks and forcing indigenous people to leave the areas without right.

Spatial movement as a demographer at the forefront of influencing the spatial orientation of movement for the displaced currents of factors and this is what the Dohuk governorate witnessed one of the most important provinces of Kurdistan from the exodus of the population numbered 278730 displaced people were from all regions of Iraq in all demographic givens